الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها
في كلامه ومن جيد القول في القناعة قول المعري انا كالثعبان جلدي ملبسي لست محتاجا الى ثوب حائك
فالخمول العز واليأس الغنى والقنوع الملك هذا ما ابالي وقال ايضا لا تحسبن لمن يهوى ويصعد في دنياه بالخلق
في ارجوحة القدر واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر **الاصل** وقال لزياد ابن ابيه
وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج
استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف **الشرح** قد
سبق الكلام في العدل والجور وكانت عادة اهل فارس في ايام عثمان ان يطلب الوالي منهم خراج املاكهم قبل
بيع الثمار على وجه الاستسلاف او لانهم كانوا يظنون ان اول السنة القمرية هو مبدأ وجوب الخراج حملا
للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كاجرة العقار ونحو الى اهل الذمة
فكان ذلك يجحف بالناس ويدعو الى عسفهم وحيفهم وقد غلط في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من
الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين
سنة واحدة ثم اهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس
انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن فن الادب الذي هو موضوع كتابنا
هذا **الاصل** وقال ع اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المعصية على حسب نعمة المعصي
ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا ليس كلطمة غير وجه الوالد ولما كان الباري تعالى اعظم المنعمين
بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد
ان يعصيه في امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويتهاون به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال [illegible]
فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو امعن النظر
لعلم انها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع ولهذا قال اشد الذنوب ما
استخف به صاحبه **الاصل** وقال ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
الشرح تعليم العلم فرض على الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من
نار وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته
تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام و
سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على
السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وروى واصل بن عطا يكتب من صبي
حديثا فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال اما اني احفظ له منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة ليدعوه
ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم
يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل
الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه
والا كان مثلك كمن اهديت له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت **الاصل** وقال شر الاخوان من
تكلف له **الشرح** انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى
التكلف له فقد دل ذلك على انه ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو شر الاخوان وروى
ابن بابويه في كتاب ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له كيف علمك بالمروة قال ما اعلم ما يريد
امير المؤمنين فاجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو جالس على الآجرة ينظر
اليهم فقلت ان امير المؤمنين يامرك ان تعلمني المروة فدعا بآجرة فاجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد [illegible]

عيظا

غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء نؤكل قال نعم فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في
احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش فوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا ولم ازد عليه
فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فانصرفت فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه
لقياه صرت اليه فاستوذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني امامه ومشى خلفي
حتى اقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويبادر
معي الى ان حضر وقت الطعام فامر فقدمت اطباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة
من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي الشراب اعجب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصايف للخدمة
فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الي البساط فرس بمركب
ثقيل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان الروم والوصايف حتى سعوا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال
اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كفعلنا
بك عند زيارتك وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** وقال ع اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني
ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته
الاولى فالانقباض امارة المباينة **هذا آخر** ما دونه الرضي ابو الحسن رحمه الله من كلام امير المؤمنين في نهج
البلاغة قد اتينا على شرحه بمعونة الله تعالى ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فبعضه
مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير
لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعا رأينا ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه
كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبيه له لطول الكتاب
وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم
بان بعضها ليس بكلام له فلماذا ذكرتموه وهل ذلك الا نوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما
لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظاير لكلامه فالعذر ههنا هو العذر هناك وهو ان الغرض بالكتاب
الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه ذكرناه على
قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها ولان
اكثرها قد سبقت نظايره وامثاله وبالله التوفيق ا كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل اشهد ان
السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد
لك بالربوبية موسومة بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك
ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا
تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا
انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون ب الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك
عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد ج ما خاب امرؤ عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته
د افضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره ه لولا
ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بل اضعافها
نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها و من علامات المامون على
دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة
الى الخرق ولا اللين الى الضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفوه ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف
ولا يتخطى به القصد الى البخل ولا تاخذه نعمة الله ببطر ز الفسق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة ح قلوب الجهال تستفزها

Copyright ... University